**اكتشف الخيارات اللامحدودة التي تنتظرك**

يعيش كثير من الناس حياة محدودة بسبب القيود التي يفرضونها على أنفسهم. ويجادل بعضهم بشراسة بأن الحياة ضربتهم بضربات قاسية. وهذا ما يجعل خياراتهم في الحياة محدودة. بينما يرتقي آخرون فوق الظروف، بل ويستثمرون الضربات التي يتعرضون لها في الحياة؛ سواء أكانت صحية، أو أسرية أو مالية أو مهنية. وينفتحون من خلالها على إمكانياتهم ومواردهم العقلية والروحية. وتكون منطلقا لهم إلى آفاق رحبة من التغيير الإيجابي. فليست الظروف هي التي تقيدنا، وإنما ردود أفعالنا العقلية في التعامل مع تلك الظروف. منذ عام مضى؛ حدث موقف جدير بالتأمل والاعتبار، فبعد ثلاثين عاما من الخدمة في أحد أجهزة الحكومة تقاعد رجل برتبة قيادية عليا، بعد خدمة جليلة قدمها إلى وطنه ومجتمعه وقيادته كانت خدمته محل تقدير كبير، فقد حظي طيلة سنوات خدمته بترقيات ومكرمات سامية كثيرة، فجمع من المال والعقارات والتكريم المعنوي الشيء الكثير. وعندما قابل رئيسه في حفل توديعه، خاطبه قائلا: أنت محظوظ أن تتقاعد وأنت تتمتع بالصحة والعافية والوفرة والرخاء، بعد خدمة جليلة ستبقى نورا مضيئا في حياتك وبعد رحيلك. لكن المسؤول المتقاعد استقبل هذه المجاملة بقوله: خلاص! حياتي انتهت! انتهى كل شيء. لم ينظر ذلك المتقاعد إلى حجم المكافأة المالية التي حصل عليها وهي تفوق مائة ألف ريال، ولم يقدر ما تبقى له من راتب تقاعدي يفوق ثلاثة آلاف ريال، ولم يُقدّر الأملاك والعقارات التي حصل عليها من الوطن طيلة فترة خدمته، ولم يأخذ في اعتباره أنه دخل الخدمة موظفا أميا، وخرج من الخدمة وهو يحمل شهادات عليا في مجالات مهمة ونادرة. كما أتيحت له الفرصة لزيارة العديد من دول العالم، وحضر دورات تدريبية أهلته لأن يكون شخصا ناجحا. وبوسعه وهو في الخمسين من العمر أن يستثمر ما حصل من موارد وأموال وخبرات لعمل ما يجلب له الخير والنفع ويمنحه خيارات أخرى كثيرة لخدمة وطنه ومجتمعه والاستمتاع بالحياة. بينما خرج موظف آخر من وظيفته المتواضعة في القطاع الخاص، حصل على مبلغ أقل من عشرة آلاف ريالا، وبقي له راتب تقاعدي أقل من مائتين ريال، لكنه خرج سعيدا، وشكر الله، وفرح كثيرا وتذكر أنه علم أبناءه في مدارس حكومية حتى تخرجوا والتحقوا بالجامعات والكليات، وأغلبهم الآن يعملون وقد صاروا منتجين، وهو يسكن في بيت متواضع استطاع أن يبنيه خلال فترة عمله في وظيفته البسيطة؛ مستعينا بالعمل على سيارة أجرة في أوقات فراغه. وخرج من الخدمة بلا ديون وبلا قيود. ويكاد يطير من الفرح، لأنه خرج من الوظيفة وهو يتمتع بالصحة والأمن والأمان والاستقرار، وسيمنحه التقاعد الفرصة لممارسة هواية الصيد، وركوب القوارب بعد صلاة الفجر والابحار في آفاق الحرية الواسعة. فعندما نوسع تفكيرنا على رحابة الخيارات التي يمنحها الله لنا، ونتصل بالله سبحانه وتعالى ونفتح قنوات إدراكنا الروحي لاستلهام التوجيه والإرشاد من الله سبحانه وتعالى، نستطيع أن نرى بوضوح الكم الهائل اللامحدود م الفرص والخيارات الرائعة التي تنتظرنا، بل وتنادينا وتعرض أمامنا الطريق الواضح الذي يقودنا إلى السلام الداخلي والتوازن الذي يمطر أمنا وسلاما ورخاء على مختلف مجالات حياتنا. كل ما عليك أن تفعله الآن هو أن تجلس مع ذاتك بين وقت وآخر وتتأمل في جميع الموارد اللامحدودة التي بثها الله في حياتك وتتيح لك أن تعيش السعادة والرخاء، ويمكنك أن تأخذ العبرة من نماذج كثيرة استطاعوا أن يتواصلوا مع النور الإلهي بداخلهم فانفتحت لهم قنوات الوعي الروحي الذي جعل مسارات حياتهم سعيدة ومبهجة.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية

مؤسس العلاج بالاستنارة(الطاقة الروحية والنفسية)